

تفسير الثعلبي

في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضى الله عنه ربنا وبالحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة انتهى وقوله تعالى وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه الآية الإنسان هنا الكافر وهذه الآية بين تعالى بها على الكفار أنهم على كل حال يلجئون إليه في حال الضرورات وخوله معناه ملكه وحكمه فيها ابتداء من الله لا مجازاة ولا يقال في الجزاء خول وقوله تعالى نسي ما كان يدعوا إليه قالت فرقة ما مصدرية والمعنى نسي دعاءه إليه في حال الضرورة ورجع إلى كفره وقالت فرقة ما بمعنى الذي والمراد بها الله تعالى أي نسي الله وعبارة الثعلبي قوله نسي ما كان يدعوا إليه من قبل أي ترك عبادة الله تعالى والتضرع إليه من قبل في حال الضرر انتهى وباقي الآية بين وقوله تعالى أمن هو قانت بتخفيف الميم هي قراءة نافع وابن كثير وحزمة والهمزة للتقرير والاستفهام وكأنه يقول أهدأ القانت خير أم هذا المذكور الذي يتمتع بكفره قليلا وهو من أصحاب النار وقرأ الباقون أمن بتشديد الميم والمعنى أهدأ الكافر خيرا من هو قانت والقانت المطيع وبهذا فسر ابن عباس Bهما والقنوت في الكلام يقع على القراءة وعلى طول القيام في الصلاة وبهذا فسر ابن عمر Bهما قال الفخر قيل أن المراد بقوله أمن هو قانت آناء الليل عثمان بن عفان لأنه كان يحيي الليل والصحيح أنها عامة في كل من اتصف بهذه الصفة وفي هذه الآية تنبيه على فضل قيام الليل انتهى وروي عن ابن عباس أنه قال من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في سواد الليل ساجدا وقائما قال الشيخ عبد الحق في العاقبة وعن قبصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال ... نظرت إلى ربي عيانا فقال لي ... هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد